تصوير: محمد حسن

تحقيق

« نحن الرجال بؤساء محرومون . أشقياء تعساء » بهذه الكلمات انطلق صوته الدافئ أمام أبى الهول وفى مينا هاوس وفى نادى الجزيرة . وصفقت له جماهير القاهرة التى تسابقت لسماعه . فهو ساحر النغم الجديد الذى أسر القلوب فى أرجاء الأرض كما لم يفعل مطرب من قبل فى أمريكا اللاتينية وأمريكا الشمالية وأوربا واليابان وأخيرا الشرق الأوسط .

إنه ظاهرة الغناء المطرب الأسبانى العالمى خوليو إيجليسياس .

وغنى خوليو تحت سفح الأهرام

منى رجب

تحقق الصدفة فى احدى الحفلات فى أسبانيا فى شهر أبريل الماضى التقى الدكتور عبد الرحمن عطية مستشارنا الإعلامى فى مدريد بالفريد وقرايدى السكرتير الفنى للمطرب العالمى خوليو ايجليسياس . وما إن عرف أنه مصرى حتى أبلغه أمنية خوليو فى المجىء إلى مصر ليغنى تحت سفح الهرم كما فعل فرانك سيناترا من قبل . فى أرض السلام والتاريخ . ليرى الرئيس السادات . واستعداده للتبرع بالغناء لصالح الجمعيات الخيرية التى ترعاها السيدة جيهان السادات . رحب مستشارنا الإعلامى بالفكرة . وبدأت اتصالات فورية بالأستاذ صفوت

الشريف عند ما كان رئيسا لهيئة الاستعلامات للتنسيق لحضوره والاستعداد لاستقباله هو وفرقته وآلاته الموسيقية.

وجاء جوليو الى القاهرة ليحيى ثلاث حفلات لصالح اخر . اولاها كانت يوم الاثنين الماضى عند اى الفرن لصالح جمعية الوفاء والامل . وما ان صعد جوليو الى المسرح حتى قال . لم اقض طوال حياتى فى مكان ازرع ولا اعرق من هنا حيث التاريخ وآلاف السنين .. استمر الحفل الاول ساعة واحدة أدى فيها جوليو معظم أغانيه بالاسبانية . وان لم يفهمها جمهور القاهرة فانه اعجب بموسيقاها الشجية وصوته الرقيق . الى جانب ثلاث اغنيات فقط بالفرنسية .

فى اليوم الثانى غنى فى حديقة فندق ميا هاوس اوبروى لصالح جمعية السرطان المصرية . واستمر ينشدو ومن ورائه يطل من بعيد الهرم الاكبر وحوله الاضواء المتغيرة . ووراءه مقعد مرتفع يجلس عليه كما شعر بالتعب . فلقد استمر يغنى ساعة ونصفا متواصلة دون توقف . بالاسبانية والفرنسية والانجليزية .

الحفلة الثالثة كانت لصالح الطلبة حضرها ٥ آلاف متفرج معظمهم من الشباب المتيم لاغانيه . الحافل مع نهايته الساحرة . نفدت تذاكر الحفل قبله بأسبوع . وبيعت فى السوق السوداء . وجوليو اجليسياس اسبانى كاثوليكى مولود يوم ٢٧ سبتمبر ١٩٤٧ . طوله ١٨٠ سم ووزنه ٦٧ كجم . درس المحاماة وتدرب على الغناء عندما اصيب بكسر فى ساقه . باع حتى الآن ٢٠ مليون اسطوانة . وحصل على الاسطوانة البلاتينية . وهو ليس مطربا استعراضيا يلجأ الى الاثارة والاضواء والالوان . بل صوته يتسلل رقيقا ناعما متدفقا عاليا تارة . ومنخفضا الى حد الهمس تارة اخرى . يرتجل تعانى الحب والحنان والذكريات والشجن وعشق المرأة والحنين اليها للرجل . لهذا سحر النساء فى العالم وتسلل الى قلوبهن ببطء على مدى عشر سنوات . فهو يكتب كل اغانيه بنفسه وفقا لاحاسيسه الشخصية . وغالبية اغنياته موجهة الى المرأة .

يقول جوليو . ان حبه الاكبر الوحيد فى حياته ليس سرا . فهو قد وجهه كله الى ابنته الكبرى ايزابيلا (٧ سنوات) بعد ان هجرته زوجته . وانفصلت عنه بعد ان ضاقت بعقده عنها واعلنت عدم قدرتها على تحمل اسلوب حياته كمطرب مشهور . لا تراه الا فى التليفزيون او فى الصور . يقول جوليو انه مازال يحبها . لهذا فعندما يغنى للمرأة يكون غناؤه صادرا عن معاناة حقيقية .

بعد انتهاء حفل ميا هاوس اوبروى قدموا جوليو للسفير الاسبانى فى القاهرة . فقال له جوليو مجاملا : انا السفير الحقيقى لاسبانيا لانى سفيرها الفنى فى كل الدنيا . فرفع السفير الاسبانى يديه موافقا ومؤكدا قول جوليو . الذى حمل اسم بلاده الى كل مكان ذهب اليه . فلا تذكر اسبانيا فى السنوات الاخيرة دون ان تتبادر الى الذهن شهرة جوليو التى تخطت الحدود وعدت الحيطات . وهو حريص على التصريح بحب بلاده فى كل حفلة .

لكن كيف يعيش المطرب الاكثر شهرة فى العالم الآن ؟

انه خفيف الظل مبتسم دائما حاد النظرة . يجمع فى شخصيته بين الثقة بالنفس والغرور . حريص على عمله الى اقصى درجة . فلا بد ان يتأكد بنفسه قبل اى حفل من ميكروفونات الصوت عدة مرات قبل ان يغنى .

لكنه مرفه الى اقصى الحدود . يعيش حياة الرياء المشاهير . فهو مليونير وان كان لا يدرى مقدار ثروته . يملك قصرا على ربوة جبل فى مايامى بولاية فلوريدا . وثلاث سيارات رولزرويس . وهو يتقاضى ٤٥ الف دولار عن الحفل الواحد ومتعاقد معظم أيام السنة لهذا فحالية حياته منذ عشر سنوات يقضيها فى التنقل من دولة الى اخرى . فهو قادم الينا من المانيا الغربية فى طريقه الى مايامى . وعندما يريد رؤية أولاده الثلاثة ايزابيلا وجوليو الابن والربيع يستقل طائرته الخاصة ليراهم فى جدوله اليومى ايضا من نوعية خاصة جدا . فهو يستيقظ فى الثانية عشرة ظهرا . ثم يمارس السباحة أو رياضة حمام شمس حتى الثانية ظهرا حيث يتناول غداءه . وبعدها فترة راحة قصيرة يمارس تمريناته الرياضية اليومية للمحافظة على قوامه وعضلاته الناعمة . ولا يجرؤ انسان على مقاطعته اثناءها .

وفى السادسة يذهب الى موقع الحفل ليتأكد بنفسه من سير الامور أو تجرى مقابلة تليفزيونية أو صحفية . وعندما لا يكون مسافرا يكون فى الاستديو ليسجل اغنية جديدة تفوق ارقام مبيعاتها الاغنية السابقة لها .

وقد تحدثت امنية جوليو اجليسياس حيث التقى بالرئيس السادات والسيدة جيهان السادات عصر يوم الثلاثاء الماضى . وأهداها صورتها فى برواز من الفضة . كما اهدته الدكتورة زينب السبكى رئيسة جمعية السرطان المصرية آية قرآنية صغيرة ايضا له شريف السرجانى

قبل أن يغادر جوليو تبرع بـ ١٥ الف دولار لصالح جمعية الوفاء والامل ووعد بالعودة لا للغناء فقط انما لرؤية أهلها وناس ارضها .

وهكذا اكتشف جمهور القاهرة ذلك المطرب الذى ذاعت شهرته . بعضهم جاء بدافع حب الاستطلاع لرؤيته عن قرب . وبعضهم اعجابا باغانيه التى استمع اليها فى شرائط الكاسيت . لكن معظمهم جاء تلبية لنداء اخر انشده فى اروع قالب .